عصـور - تصنيف ج- المجلد 23 / العدد 02 - ديسمبر 2024
EISSN 6278-2600 - ISSN 1112- 4237
http://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/167

معرف الكائن الرقمي للمقال: 10.54239/2319-023-002-013(DOI)

الحج في الجزائر أثناء الاحتلال الفرنسي من خلال وثائق الأرشيف
-بين الإجراءات الإدارية واللجوء للرحلة السرّية-

Hajj in Algeria during the French Occupation through Archive Documents
-between Administrative Procedures and Resorting to Secret Travel-

د/ نبيل شريخي*
المدرسة العليا للأساتذة الكاتبة آسيا جبّار-قسنطينة
charikhinabil@ensc.dz

تاريخ الإرسال: 2024/06/30 تاريخ المراجعة: 2024/07/10 تاريخ القبول: 2024/11/07

الملخص:

يتناول هذا المقال عرضا لأداء فريضة الحج من طرف المسلمين الجزائريين خلال فترة الاحتلال الفرنسي للجزائر، وتحديدا في بداية القرن العشرين، والذي ينطلق من اعتبار الحج ركنا من أركان الإسلام الخمسة، وحرص أفراد المجتمع على أدائه، ورغبتهم في التنقل إلى بلاد الحجاز من أجله.

وإن كانت رحلة الحج طرحت في الفترات السابقة صعوبة الطريق وتأمين السفر إضافة إلى ما يحتاجه الحاج من زاد ومال وراحلة لذلك، فقد أضيف إلى ذلك بعد 1830 موقف السلطة الاستعمارية من هذا التنقل إلى خارج الجزائر، والإجراءات التي طبّقت على من يرغب في الحج على غرار تنقّل الأهالي عموما، عند مغادرتهم بلادهم لمختلف الوجهات.

ونحاول في هذا المقال التعرّف عن مدى احترام السلطات الاستعمارية الفرنسية للشعائر الدينية للجزائريين، والتي يعتبر الحج أحدها؟ وهل قدّمت تسهيلات للراغبين في أداء هذه الفريضة؟ أو قابلتهم في سبيل ذلك عراقيل وصعوبات؟

*د/ نبيل شريخي/ الجزائر

الكلمات المفتاحية: الحج، الاستعمار، الفرنسي، سرا، الإجراءات، رخصة، جواز السفر، السجن، غرامة.

Abstract:

This article deals with the performance of the Hajj by Algerian Muslims during the period of the French occupation of Algeria, specifically at the beginning of the twentieth century, which stems from the consideration of Hajj as one of the five pillars of Islam, the keenness of the community members to perform it, and their desire to travel to the Hijaz for it.

Although the Hajj journey in previous periods presented the difficulty of the road and securing travel in addition to what the pilgrim needed in terms of provisions, money and a mount for that, after 1830, the position of the colonial authority on this travel outside Algeria was added to that, and the procedures that were applied to those wishing to perform Hajj, similar to the movement of the people in general, when they left their country to various destinations.

In this article, we try to identify the extent of respect of the French colonial authorities for the religious rituals of Algerians, of which Hajj is one? Did they provide facilities for those wishing to perform this duty? Or did they encounter obstacles and difficulties in doing so?

Keywords: Hajj, colonialism, French, secret, procedures, license, passport, prison, fine.

- مقدمة:

يتناول هذا المقال عرضا لأداء فريضة الحج من طرف المسلمين الجزائريين خلال فترة الاحتلال الفرنسي للجزائر، وتحديدا في بداية القرن العشرين، فباعتبار الحج ركنا من أركان الإسلام الخمسة، فقد حرص أفراد المجتمع على أدائه، ورغبوا في التنقل إلى بلاد المشرق من أجله.

وإن كانت رحلة الحج طرحت في الفترات السابقة صعوبة الطريق وتأمين السفر إضافة إلى ما يحتاجه الحاج من زاد ومال وراحلة لذلك، فقد أضيف إلى ذلك بعد

الاحتلال الفرنسي عام 1830، ضرورة التعرّف عن موقف السلطة الاستعمارية من هذا التنقل إلى خارج الجزائر، والإجراءات التي طبّقت على من يرغب في الحج على غرار الأهالي الآخرين عند مغادرتهم بلادهم لمختلف الوجهات.

وانطلاقا مما جاء في معاهدة الاحتلال التي تعهّدت فيها فرنسا بأنّ الشعائر المحمّدية تكون حرّة ولا يقع مساسا بديانة الجزائريين، نحاول التعرّف عن مدى احترام السلطات الاستعمارية الفرنسية للشعائر الدينية الممارسة من طرفهم، والتي يعتبر الحج أحدها باعتباره ركنا من أركان الإسلام؟ وهل قُدّمت تسهيلات للراغبين في أداء هذه الفريضة؟ أو واجهتهم في سبيل ذلك عراقيل وصعوبات منعتهم من المغادرة؟ وهل وُجدت إجراءات خاصة اتخذت تجاه قاصدي الحج؟ وكيف تعامل المسلمون الجزائريون بغية استكمال ركن دينهم الخامس؟

وتناولت عدّة دراسات الحج في المجتمع الجزائري؛ من ذلك ما قام به الباحث نبيل شريخي في الكشف عن قيمة الحج في مجتمع المغرب الأوسط(الجزائر حاليا) في نهاية العصر الوسيط؛ وهو البحث الذي توقف عند ذلك التشوق إلى هذه الرحلة من طرف أفراد المجتمع، رغم ما يكتنفها من مشاق وصعوبات (شريخي، 2020: 270، 280)، كما تناولت إحدى الدراسات سياسة فرنسا الدينية في الجزائر من خلال تأطير فريضة الحج في الفترة ما بين (1894-1939)، والتي تتبّعت مختلف القوانين والإجراءات التي قامت بها السلطات الاستعمارية تجّاه الحج في الجزائر (قبايلي، 2015: 274). وتعتمد دراستنا هذه حول الحج في الجزائر خلال سنوات مطلع القرن العشرين على مجموعة من الوثائق الأرشيفية المحفوظة في أرشيف ما وراء البحار بآكس أون بروفانس (Archives nationales d'outre-mer, Aix-en-province)، والتي هي عبارة عن تقارير ووثائق إدارية، وعدد آخر من الرسائل التي بعث بها عدد من الحجّاج لأهاليهم في الجزائر، ونهدف من خلالها إلى استثمار هذه المادة الأرشيفية في التأريخ للحج خلال هذه الفترة.

1- سياسة فرنسا الدينية:

اعتبر الاحتلال الفرنسي للجزائر حملة صليبية ضد العالم الإسلامي، وهو ما تؤكّده تصريحات رجال السياسة والعسكريين الفرنسيين قبل وأثناء الحملة الفرنسية وبعد سقوط مدينة الجزائر في 05 جويلية 1830، كما أنّ مختلف الأعمال التي تلتها

جاءت لتأكيد تلك التصريحات؛ رغم تعهّد الفرنسيين باحترام ممارسة الجزائريين لشعائرهم الدينية، مثلما جاء في المادة الخامسة من معاهدة الاحتلال، بأنّ "إقامة الشعائر المحمّدية الدينية تكون حرّة، ولا يقع أيّ مساس بحرّية السكان من مختلف الطبقات، ولا بدينهم، ولا بأملاكهم..." (خوجة، 2005: 172).

وصرّح الفرنسيون بأنّ الأسباب الرئيسة للحملة على الجزائر، هي إسقاط الحاجز بين الإسلام و المسيحية، و بين شمال إفريقيا و أوروبا الغربية، من أجل إضعاف "التعصّب" الإسلامي، كما اعتبروا أنّ دخولهم إلى إفريقيا جاء من أجل تقويم و إثراء الأفكار التي مسّت المسيحية الإفريقية (Bertrand, 1930: s.p)، وقد حاولت فرنسا في الجزائر أن تُرجع قطعة من العالم العربي أوروبية، و لم تألُ جهدا لاستعباد الجزائريين من جهة، ولتجريد الجزائر من إسلاميتها وعروبتها من جهة أخرى، وأنّ جميع الجهود التي بذلها كانت ترمي كلّها إلى هذا الهدف، وانتزاع الجزائر من عالمها الإسلامي وإعادتها – حسبهم- إلى العالم المسيحي، ولخّص لنا المؤرّخ غوتييه (L.Gautier) هدف الاستعمار الفرنسي في الجزائر؛ بقوله: "حاولنا في الجزائر أن نجعل من أرض شرقية، أرضا غربية" (عبّاس، 2005: 20، 21).

وجاءت الأحداث التي تلت الاحتلال و سقوط مدينة الجزائر وما صاحبها من أعمال نهب وجرائم ضدّ الجزائريين (عيساوي و شريخي، 2011: 24، 48)، لتؤكّد ذلك الحقد، الذي أراد الفرنسيون من خلاله محو الإسلام في جميع ربوعها، وانتزاعه من أمة عاشت تقدّسه مدّة تزيد على ثلاثة عشر قرنا (الورتلاني، 2009: 101)، وهو حقد أبعدُ ما يكون من التعاليم السمحة التي جاء بها المسيح عليه السلام، ولم يُحترم شيء على الإطلاق من الوعود الرسمية المتعلّقة بالشؤون الدينية والعقدية؛ من ذلك ما ذكره حمدان خوجة من "...الاستحواذ على جزء كبير من المساجد، واكتُريَ بعضُها لتجّار حوّلوها إلى محلّات، وخُصّص بعضها الآخر لإسكان جيوش الحملة...رغم أنّ معاهدة الاستسلام تعترف باحترام المساجد وتتعهّد بضمان ذلك" (خوجة، 2005: 230- 249)، وهو ما أكّدته اللجنة الإفريقية في تقريرها النهائي الذي قدّمته للحكومة في 10 مارس 1834بالقول "...أنّ عددا من المساجد قد حطّم أو حوّل إلى كنائس دون تعويض" (سعدالله، 1982: 112)، كما جاء في التحقيق الرسمي الذي أنجزه ألبير دو فول سنة

1865، إحصاء 230 مسجدا صغيرا وكبيرا كان موجودا في الجزائر قبل 1830، لم يبق منها سوى 12 مسجدا للعبادات الإسلامية، وكان مصير المساجد الأخرى أنّها هدّمت، أو حوّلت إلى ثكنات، أو مستشفيات، أو إسطبلات، أو حمّامات عمومية، أو واجهات، أو دير، أو كنائس كاثوليكية،...أو ألحقت بالأحياء المخصّصة لراحة المقاتلين (هابار، 2007: 48).

وفي الوقت الذي أقدمت فيه فرنسا بالتضييق على العلماء الجزائريين، للحدّ من نشاطهم العلمي واحتكاكهم بأفراد المجتمع، على غرار نفي المفتي محمّد بن العنابي(1775- 1851) إلى الإسكندرية (خوجة، 2005:227، 229)، فإنّها أعلنت عن بداية مشروعها لتمسيح الجزائر بإقامة القدّاس الأوّل الذي أقيم بمدينة الجزائر بعد احتلالها على يد القس شارل زكّار (Issacharus) المصاحب للحملة والمترجم لقائدها ديبورمون، وبذلك أخذت حركة التنصير بالجزائر طابع مؤسّسة رسمية مرتبطة بالاحتلال ومُسخّرة لخدمة أهدافه، وتولاّها رجال دين متحمسّون لنشر المسيحية بالجزائر، مثل القس أنطوان دوبيش (Antoine Dupuch)(1838-1846)، والقس لويس بافي(LouisPavy) (1846-1866)، والكاردينال شارل مارسيال لافيجري (Charles Martial Lavigerie) (1825-1892) (سعيدوني، 2013: 242، 243).

2- الحج في سياسة فرنسا :

لجأت الإدارة الفرنسية إلى انتهاج جملة من الإجراءات والسياسات المتعلّقة بتنقل الجزائريين، سواء داخل الجزائر أو خارجها، على غرار ما تضمّنه قانون الأهالي المؤرّخ في 28 جوان1881 (Merbe, 2004: 142, 143)؛ والذي تناول في بعض أحكامه تنقّل الأهالي الجزائريين، فإضافة إلى المنع الذي جاء في المادة 16؛ فيما يخص "الإقامة المنعزلة بدون ترخيص خارج المشتة أو الدوار..."؛ فقد نصّت المادة 17: "مغادرة إقليم البلدية قبل دفع الضرائب، أو دون الحصول على تصريح مسبق للسفر" (Grandmaison, 2011: 94)، وهما المادتان اللتان تمّ وضعهما من أجل مراقبة التحرّكات الجماعية والفردية للسكان الأصليين قدر الإمكان (Grandmaison, 2011: 94, 95).

واعتمدت السلطات الفرنسية من جهتها على حجج صحية لتقييد حرية الحج. منذ عام 1848، من أجل حماية الحجاج الجزائريين من أوبئة الطاعون والكوليرا، فأصبحت بسبب ذلك المغادرة للحج خاضعة لترخيص، لكن سيكون التخوّف من خطر الوحدة الإسلامية مشجّعا للحكومات المتعاقبة على الاستخدام المتكرر للمحظورات طوال عقد ثمانينيات من القرن التاسع عشر؛ فقد رحب الحاكم العام تيرمان (Louis Turman) في عام 1884 بتلك القيود التي فرضتها الإجراءات السابقة، ما أدّى إلى "تقدم حقيقي نحو التخفيض التدريجي لرحلات الحج". وبوصول جول كامبون(Jules Cambo) إلى منصب الحاكم العام عام 1891 قام بتخفيف موقف السلطات تجاه الحج باسم "سياسة السكان الأهالي"، فتم السماح برحلات الحج الثلاث التالية حتى وباء عام 1893م، ثمّ سيطر بعدها الحظر ذو الطبيعة الصحية، وتردّد صداه في كلّ من تونس ومستعمرات غرب أفريقيا (Chantre, 2019: 163, 164).

وأمام حركة الهجرة المتزايدة من الجزائريين نحو المشرق، استشعر الفرنسيون من جهة أخرى الخطر الذي يهدّد أمنهم وسمعتهم في الخارج، فلجأوا إلى عدّة وسائل من أجل الحدّ من هذه الهجرة، والتي كان الحج أحد أهم ما يدعو إليها؛ وكانت الإدارة الفرنسية تتخذ من الأوضاع في الخارج ذريعة لمنع الجزائريين من الحج؛ كمنعه في سنوات 1908، 1910، 1911، 1912، تحت ذريعة الظروف السياسية في تركيا، وبسبب انتشار الوباء في الحجاز (قبايلي، 2015: 270)، وهو الوباء الذي أسقط الحج قبل ذلك في عام 1890 (Courtellemont, 1897: 06).

ويذهب الشيخ البشير الإبراهيمي أنّ الحج في نظر الاستعمار كان أداة مهيّأة لاستعباد الأمم الإسلامية التي أوقعها القدر في قبضته، ومنه الاستعمار الفرنسي الذي كان يتحكّم في الحج ويجري عليه ألاعيبه حتى يخرجه عن حقيقته الدينية، إلى مساومة تجارية سياسية، وإلى معاملة استبدادية بين حاكم مسيحي مُستبد، بيده الباب ومفتاحه والرخصة والذهب والمركب وطرق السفر في البر والبحر والجو، وبين مسلم مغلوب على أمره (الإبراهيمي، 1997: 74، 75).

وقامت السلطات الاستعمارية إلى جانب الإجراءات التي وضعتها للحد من تنقل الجزائريين للحج -والتي سنأتي إلى ذكرها-إلى استصدار فتوى تؤمّن لهم الأوضاع داخليا

في الجزائر، وخارجيا خاصّة في الحج، حيث يجتمع المسلمون من كلّ سنة للحج والتجارة والإعلام، والذي كان متزامنا مع القوانين التي أصدرتها السلطات الاستعمارية؛ مثل تجنيس المسلمين الجزائريين بمقتضى قانون 1865، وتغيير الحالة المدنية بقانون 1882، والتي أدّت إلى حركة هجرة نحو المشرق (سعدالله، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، 2009: 39)

كلّفت السلطات الفرنسية جيرفي كورتيلمون (Gervais Courtelement) بمهمّة خاصّة، وأعدّت له جوازا مزوّرا باسم عربي ووفّرت المال اللازم لذلك، فخرج في خريف عام 1894 في رحلته إلى مكّة، والتي نشرها في كتاب بعنوان "رحلة إلى مكّة"(Mon voyage la Mecca) (Boulouch, 1996: 56)، فصّل فيه التحضير لهذه المهمة، واستعانته بأحد الجزائريين المدعو الحاج آكلي (Courtellemont, 1897: 06)، وأكّد الأستاذ جمال قنان من خلال الوثائق التي اطّلع عليها أنّ المهمّة التي كلّف بها جيرفي كورتيلمون، كانت تتمثل في سعي المقيم العام جول كامبون في استصدار فتوى خلال موسم الحج لعام 1893، حول موضوع الهجرة، من أجل استخدامها لمد نفوذ فرنسا إلى واحات توات وتجنّب أيّ مقاومة لذلك، واستعمالها من جهة أخرى لمجابهة حركة الهجرة التي بدأت مؤشراتها تظهر في مختلف مناطق شمال البلاد (قنان، 2007: 262)، ومقاومة تأثير الجامعة الاسلامية (سعدالله، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، 2009: 44).

3- إجراءات الحج في الإدارة الاستعمارية:

نقلت لنا عدد من الوثائق الأرشيفية شروطا وإجراءات فرضتها الإدارة الاستعمارية على الأهالي الجزائريين الذين يريدون القيام بهذه الفريضة؛ وهو ما نص عليه قانون 10 ديسمبر 1894 بأن يدفع الحاج مبلغا من المال كرهن، وضرورة الحصول على جواز سفر خاص بالحج، كما صدرت عام 1907 الشروط التي يتحتّم على الحجّاج الخضوع إليها؛ كالحصول على جواز سفر من سلطات العمالة، تبرير حيازة مبلغ مالي قدره ألف فرنك، وإحضار كفيل أو ضامن قادر على الوفاء بالدين، إضافة إلى إثبات وضعيه عائلته وأنها خارج الحاجة، وهو ما استدعي من الراغب في الحج القيام بها (فغرور و آخرون، 2016: 305).

3-1- طلب إذن ورخصة مسبقة بالحج:

كان الجزائريون مجبرون إلى تقديم طلبات إلى السلطات الاستعمارية لمختلف أشكال التنقل سواء داخليا أو خارجيا؛ فمن ذلك أنّ تنقلّ أحد الأهالي (محمّد بلفقير منصور بن الحاج) من دوّار جليدة من أجل العمل بدائرة البليدة والجزائر، تطلّب منه رخصة سفر (A.N.O.M, GGA 16H 102, N°22911)، مثلما استدعى تنقل جزائري إلى القاهرة للبحث عن أخيه (A.N.O.M, GGA 16H 102, N° 8768)، أو زيارة آخر لابنته في طنجة (A.N.O.M, GGA 16H 102)، تقديم طلب للحصول على جواز سفر، يضمّنه سبب التنقل بدقة.

وجاءت المادة الأرشيفية حافلة بوثائق كثيرة حول طلبات الجزائريين من أجل المغادرة للحج (A.N.O.M, GGA, Série H , Boite 16H 103, 1907)؛ ونقلت لنا إحدى الوثائق قائمة اسمية لثلاث وعشرين حاجا من ملحقة الأغواط لعام 1908، تقدّموا بطلب رخص (A.N.O.M, GGA 16H 103, N° 1049)، ومن أمثلته طلب تقدّم به المسمّى البريكي بن جلول إلى حاكم ملحقة الأغواط في نوفمبر 1908، بقوله: "..إلى سعادة المعظم السيد القبطان حاكم ملحقة الأغواط، أطلبُ من جزيل فضلك أن تأذن بالتسريح إليَ حج بيت الله الحرام هذه السنة، والضامن علي فيما يلزم كلّ السيّد دهيليس بن جلول..." (A.N.O.M, GGA , Série H 16H 103)

واقترنت جميع هذه الطلبات بعقود القضاة الشرعيين على ثروة كلّ صاحب طلب وخلوّه من الضرائب؛ ومن ذلك الإشهاد الذي بعثه القاضي أحمد بن إسماعيل إلى حاكم ملحقة الأغواط بتاريخ 30 نوفمبر 1908، وجاء فيه: "حضر الأخضر بن أبي مدين من عرش أولاد سيد سليمان فريق أولاد سيدي النحوي وبيده ألف واحدة فرنك سكّة الوقت، أعدّها مؤنة لسفره إلى الحج هذه[كذا] السنة ذهابا وإيابا...وأنّ تلك العدّة من ماله، وأن لا يسال[كذا] له الدين من غرامة البايلك وغيرها، وأنّ عايلته[كذا] لا تبقى مهملة بعد سفره وأنّه خلّف لها ما يمونها مدة غيبته أو أكثر ومكسوبه المشتمل على خمسة بقرة[كذا] وستين شاتا ضاينة[كذا] وعشرين رأسا من الماعز وفرسه يسرجها والبيت وكل ذلك ثابت لحضرة ضامنه سي محمد بن عبد القادر...كما التزم الضامن المذكور بعدما قبل الضمانة في المسافر المذكور بقيام مقامه في كلّ ما عسى أن يطلب به

الحاج من قبل البايلك وغيره بتاريخ 29 نوفانبر[كذا] 1908" (A.N.O.M, GGA 16H 103, N° 1049).

ونلاحظ من خلال قراءة هذه الإشهادات هو أنّ المبلغ الذي تكرّر ذكره في إشهاد القضاة هو ألف فرنك، وهو المبلغ الذي اشترط قانون 1907-السابق ذكرُه-توفّرَه عند الراغب في الحج، من أجل نفقات رحلته إلى الحجاز وأثناء إقامته هناك، واستطاعته حيازة تذكرة العودة (Chantre, 2019, p. 165)، كما يستدعي الإشهاد تصريحه بجميع ممتلكاته، ومدى كفاية ما يتركه لإعالة أفراد أسرته مدّة غيابه، وضرورة أن يضمن أحد الأشخاص كشاهد لما صرّح به، وأن يتولى أيّ مسؤوليات مالية مدّة غياب صاحب طلب الرخصة.

3-2- جواز السفر من أجل الحج:

كان الحاج ملزما بالحصول على جواز سفر قبل رحلته إلى الحجاز؛ فقد نصّ مرسوم 10 ديسمبر 1894، على وجوب أن يُصدر طلب فردي من أجل الترخيص بالسفر بقرار من قائد القسم أو الوالي، الذي يجب عليه التأكد من أنّ الحاج لديه الوقت الكافي للسفر من موطنه إلى ميناء المغادرة، ليتم استبدال التصريح بجواز سفر، يتم تحديده على أساس تذكرة عودة صادرة عن مالك السفينة، كما أنّ هذه الجوازات مقيّدة زمنيًا، ولا يمكن إصدارها إلا خلال فترة خمسة وعشرين يومًا كاملة قبل يوم عرفات، وذلك تجنّبا للإقامة الطويلة جدّا في الحجاز (Chantre, 2019: 166).

وتستدعي إجراءات استصدار جواز السفر إرساله إلى الحاكم العام للجزائر من أجل إمضائه، ثمّ يُعاد ليتم استلامه من طرف الحاج (A.N.O.M, GGA 16H 102, N° HH0)، ووُجد أحيانا من يتقدّم بطلب الرخصة وعلى جواز السفر، لكنه لا يقوم بعد ذلك باستلامهما .(A.N.O.M, GGA 16H 103, N° 292)

ويحتوي جواز السفر على اسم الشخص، ومهنته، وعنوانه وسنّه، وقامته، ولون شعره، وجبهته، وأنفه، وفمه، ولحيته، وإن كان الشخص يحمل علامات خصوصية (A.N.O.M, GGA 16H 103 1049)، وتحدّد مدّة صلاحيته بسنة؛ فقد كان يكتب عليه: (Passeport à l’étranger valable pour un an A.N.O.M, GGA 16H)

102)، ويحدّد تاريخا للعودة يجب عدم تجاوزه (A.N.O.M, GGA 16H 103, N° 215).

وما يكشف لنا عدد طالبي رخص الحج، ما ذكرته إحدى المراسلات لقائد الأغواط الجنرال فيجي(Vigy) إلى الحاكم العام للجزائر، أنّ عدد طالبي الحج بدائرة غرادية لعام 1906 هو 71 شخصا (A.N.O.M, GGA 16H 103, N° 22) ، في حين بلغ عدد حجّاج ملحقة الأغواط لعام 1908، 23 حاجا 1049) (A.N.O.M, GGA 16H 102, N°)، ودل حصول هؤلاء جميعا على جوازات، على موافقة السلطات الاستعمارية على كلّ طلب يستوفي الشروط المذكورة في القانون المنظم لذلك.

وتنوّعت الفئات العمرية لطالبي رخص الحج؛ وأكّدت الوثائق على قيام أكثر من شخص في العائلة بالحج؛ فقد يحج الرجل ومعه زوجته، ويحصل كلّ منهما على جواز سفر خاص به (A.N.O.M, GGA 16H 103, N° 21)، كما حج الحاج سليمان بن إبراهيم من الشتمة، رفقة زوجتيه وأطفاله الخمسة(A.N.O.M, 93 1640, N° 559)، وحج آخر برخصة مع أمّه وشقيقته وزوجته (A.N.O.M, GGA 16H 103, N° 163).

وكان يُمنح للحاج الذي يمر على مؤسّسات الحجر الصحية(Lazaret) في طريق الحج، كرأس ماتيفو(Matifou) بالجزائر، أو جبل الطور(Tor) بمصر، جواز سفر صحي(Passeport sanitaire)، يقوم بتقديمه على مستوى بلدية إقامته أو البلدية التي سيذهب إليها، في غضون 24 ساعة من وصوله، إلى غاية انقضاء مدّة عشرة أيّام من مغادرة السفينة والميناء الموبوء، وهو إجراء احترازي لتجنّب نقل الأمراض؛ لذلك كان عدم الالتزام بهذه الاجراءات يعرّض صاحبه إلى السجن من 03 إلى 15 يوما، وبغرامة مالية تتراوح ما بين 05 إلى 50 فرنكا (A.N.O.M, GGA 16H 102)، كما نقلت إحدى المراسلات قيام السلطات التونسية بإجراءات السلامة من العدوى عند اجتياز 15 حاجا من بسكرة أراضيها، وعندما لم يكونوا يحوزون على مقابل ذلك، قام المقيم العام بتونس بمطالبة الحاكم العام بالجزائر جونار(Jonnart) بمبلغ 150 فرنكا؛ أي 10 فرنكات عن كلّ حاج (A.N.O.M, GGA 16H 103, N° S.T.16)، وأوردت إحدى المراسلات أنّ الحجّاج كانوا ملزمين بعد العودة بفحص أنفسهم أمام الطبيب المكلّف بذلك(A.N.O.M, GGA 16H 103, N° 932) .

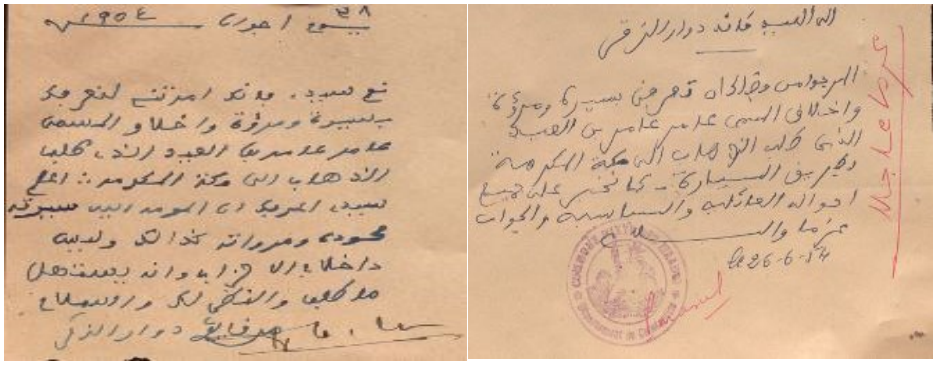
3-3- القيّاد ودورهم في عملية الحج:

قام القيّاد بعمل مهم في إطار عملية الحج بداية من السهر على إجراءات التحضير له، ومراقبة سيره، كما أنّهم كانوا وسطاء بين الإدارة الاستعمارية والجزائريين "الأهالي"؛ ومن تلك الأدوار ما ذكرته إحدى الوثائق من تكليف بعض الأشخاص بأن يكونوا مشرفين أو قادة لمجموعات الحجيج الذين سيحجّون معهم؛ ففي موسم حج 1905-1906 تمّ تكليف عيسى بن سليمان قائدا على حجّاج بني يزقن، وبايوب بن صالح كبير حجّاج عرش العطف، وإسماعيل بن إسماعيل كبير حجّاج القرارة، لذلك راسل القائد الأعلى لدائرة غرداية قايد العطف لتبليغ هذا الإجراء؛ وممّا جاء فيه "إلى قايد العطف السلام عليك، وبعد أخبرك أني جعلتُ المسمّى بايوب بن صالح كبير مناسك الحجّاج وكذلك على اشماميت[كذا] متليلي وأهل مليكة، فلتخبره عند وصوله إلى الجزاير [كذا] يفتش على أصحابه ويجمع عليكم التساريح، ويقدم بهم إلى بيروا [كذا] عرب الجزاير الحاصل يتلقى هناك مع قايد بني يسقن هو ينعت[كذا] له جميع ما يفعل والسلام" (A.N.O.M, GGA 16H 103, N° 711).

ودلّت الوثائق أنّ القايد مُلزم بتقديم تقرير عن عودة حُجّاج دوّاره الذين حجّوا في تلك السنة؛ فقد ذكر الأخضر بن الصحراوي قايد عرش أولاد الرقاد الشراقة يوم 31 مارس 1907 إلى القائد العام لدائرة الجلفة عن رجوع الحجّاج الذين حجّوا هذا العام يوم 29 مارس، في حين ذكر أنّ الحاجّة الزهرة بنت بالة "...تخلّفت في المدينة تُعالج في ولدها...مريض في شدّة المرض على قول الحجاج، ولا ندري ما يفعل الله بهم، حيث يرجع نخبرك والسلام من خديمك"(A.N.O.M, GGA 16H 103, N°500)، وبدوره أجاب قايد القصور على مراسلة القائد العسكري لغرداية، بمراسلة يوم 22 أفريل1907، أرجع فيها عدم عودة الحاج موسى بن برمان ووالدته وشقيقته وزوجته من الحج إلى "...أنّ لهم جنانا ودارا بالمدينة...وكما أنّ الحاج موسى المذكور لمّا أراد السفر ...باع جميع ملكه...ورفع ثمنه معه، وله أخ ساكنا قبله بالمدينة، ولمّا استخبرتُ من بعض ناس مسعد أخبروني عليه أنّه لا يرجع حيث باع جميع ملكه" (A.N.O.M, GGA 16H 103, N° 62).

ومن جهة أخرى كانت من بين الشروط الواجب توفّرها في الراغب في الحج أن يتمتّع بسيرة حسنة، وأنّه لم يتعرّض لعقوبة جنائية، لذلك كانت تُبلّغ نداءات لتوقيف

أشخاص ومنعهم من الخروج ،(A.N.O.M, GGA 16H 102) وكان يُطلب من القيّاد في الدواوير إجراء تحقيقات عن الأشخاص الذين طلبوا رخصا للحج (A.N.O.M, GGA 16H 102)، وركزّت التحقيقات في فترات لاحقة على علاقة الشخص بالنشاط السياسي، فقد أجاب قايد دوار المعاضيد عن أحد الأشخاص بأنّ "...سيرته حميدة، ومروءته وأخلاقه جيدة وليس له طريق من جهة [كذا] السياسة إلى من جهة طريق ربه" (A.N.O.M, 93703 67)، وفيما يلي نموذج مراسلة إلى قايد دوّار الزقر ببرج بوعريريج (A.N.O.M, 93703 67):



إضافة إلى أنّ القيّاد كان يُطلب منهم التبليغ على كلّ من غادر دون الحصول على رخصة-مثلما سيأتي معنا-فنجد تقارير كثيرة من القياد للحالات التي سجّلت بدواويرهم، وقياهم بجمع المعلومات الدقيقة حولهم(A.N.O.M, 93703 67) ، إضافة إلى تكليفهم القيام بتحقيقات دورية من أجل تقييم مزاج وسلوك العائدين من مكة وتأثيرهم المحتمل على بقيّة الأهالي (Chantre, 2019, p. 166).

4- أداء الحج سرا ودون رخصة:

سجّلت الوثائق الأرشيفية حالات كثيرة جدا لقيام الجزائريين بالحج سرّا ودون الحصول على رخصة أو جواز السفر من الإدارة الاستعمارية، وهو ما جعل الكثير من المراسلات التي اطّلعنا عليها تحمل عنوان "الحج سرا إلى مكّة"، " Pèlerinage clandestin de la Mecque"، وأصبح الحاج سرّيا "le clandestin" شخصية مألوفة في الحج أثناء الاستعمار الفرنسي (Chantre, 2019: 166).

4-1- الحج بين التحضير والتزام السرّية:

تباينت طرق الانتقال سرا لأداء الحج بين من يقوم بذلك منفردا، أو من ينتقل مع آخرين جماعيا؛ فمن الحالات الفردية الكثيرة جدا، ما ذكره تقرير القائد سينسون(Sinson) قائد الإقليم العسكري لتقرت عن مغادرة شخص يُدعى محمّد بن صالح من بيته العائلي في فيفري 1909، وتوجّهه إلى تونس يبتغي الوصول إلى مكّة، كما غادر زواوي بن دركاب -حسبه- البلاد منفردا (A.N.O.M, GGA 16H 103, N° 932)، وأعلن في نفس السنة عن مغادرة أحد الأهالي من منطقة الونشريس، وعُلم أنّه بالقدس ويريد الوصول إلى مكّة،(A.N.O.M, GGA 16H 102, N° 19/28) وقد يكون هذا الانتقال مع أفراد الأسرة، مثلما فعل أحد الأهالي من تلمسان والمسمّى خليل بن محمّد عندما اصطحب معه أخته وابنها، وأيضا المدعو مراد عبد الله ولد بن عودة الذي غادر تلمسان رفقة زوجته وأطفاله الثلاثة في حج عام 1911 (A.N.O.M, GGA 16H 102, N° 377O, 3771).

وتوجّه أفراد آخرون جماعيا بدون رخصة وبصفة سرّية، وتباين عدد أفراد تلك المجموعات؛ فقد أعلن عن مغادرة ثلاثة من أهالي مازونة منطقتهم، ودلّت المعلومات أنّهم قصدوا مكّة للحج في موسم عام 1910 (A.N.O.M, GGA 16H 102, N° 7109)، وأكّدت مراسلة أخرى بعنوان: "départs clandestines de dix indigènes"، مغادرة عشرة من الأهالي من مختلف دواوير البلدية المختلطة لتابلاط في عام 1909 (A.N.O.M, GGA 16H 102, N° 7600)، كما رفع المتصرّف الإداري للبلدية المختلطة زمورة من مقاطعة مستغانم، تقريرا عن قيام 23 شخصا من بلديته بالتوجّه إلى مكّة انطلاقا من تيارت، في موسم حج 1911، وضمّن تقريره معلومات دقيقة عنهم (A.N.O.M, GGA 16H 102).

ونجد أن أعمار المتنقلين سرا للحج ضمّت مختلف الفئات العمرية-مثلما كان عليه الأمر مع الحجّاج عموما-، فقد كان من ضمنها الأطفال الصغار؛ فقد اصحب عبد الله ولد بن عودة من تلمسان أبناءه: يمينة (13 سنة)، وشريفة (07 سنوات)، ونهى (04 سنوات) (A.N.O.M, GGA 16H 102, N°3771)، ورافق الطفل ساري عبد القادر ولد الغوتي أمّه للحج سرّا عام 1911، وعمره اثني عشر سنة (A.N.O.M, GGA 16 H 102, N° 3770). كما أنّ الطفلة وريدة بنت النوي اصطحبها أبواها معهما من وهران إلى

مرسيليا يريدون الحج، وكان عمرها عامين ونصف (A.N.O.M, GGA 16H 102, N° 3909)، ورغم أنّ الطفلة فاطمة كان عمرها عاما واحدا فقط إلاّ أنّ والدها يلس محمّد بن محمّد اصطحبها رفقة أخويها محمّد (10 سنوات)، وأحمد (عامين) من تلمسان إلى مصر من أجل الحج عام (A.N.O.M, GGA 16H 102, N° 37701911).

وأفادتنا المعلومات التي وردت في التقرير السابق للمتصرّف الإداري لبلدية زمورة المختلطة، أنّ أعمار مجموعة الحجّاج المغادرة كانت تتراوح بين 20 إلى 69 سنة (A.N.O.M, GGA 16H 102, N° 5352)، وكانت أعمار أهالي مازونة الثلاثة الذين حجّوا سرّا عام 1910، تتمثل في: 37، 50، و57 سنة (A.N.O.M, GGA 16H 102, N°7109)، كما حجّ المسمّى بنيامنة بولجباح وعمره 65 سنة سرا مع امرأته البالغ عمرها 50 سنة(A.N.O.M, GGA 16H 102, N° 66224) ، وغادر المسمى رابح سخري من القل للحج سرّا عام 1909، وعمره 70 سنة (A.N.O.M, GGA 16H 102, N° 14807).

وكانت الوضعية الاجتماعية للأهالي الذين بادروا إلى الانتقال سرّا من أجل الحج متباينة أيضا؛ فقد وجدنا منهم عمّالا وحرفيين، مثل عبد الله ولد عودة الذي يشتغل حدائقيا(jardinier)(A.N.O.M, GGA 16H 102, N° 3771) ، وعبد السلام شقرون الطراز(Brodeur)(A.N.O.M, GGA 16H 102, N° 3769) ومتقاعدين أو فلاّحين (A.N.O.M, GGA 16H 102, N° 5352)، ومنهم أجراء يقومون بأعمال الحصاد (A.N.O.M, GGA 16H 102, N° 7109)، كما أنّ حالة عباس بن معمر من واد العثمانية الذي استغل فترة عطلته السنوية للتوجه إل مارسيليا وهو ينوي الذهاب إلى مكة(A.N.O.M, GGA 16H 102, N° 3909) تؤكد لجوء أشخاص يعملون في الإدارة الاستعمارية إلى الحج سرا.

واختلفت الممتلكات التي يحوزها من ذكرتها لنا الوثائق والتقارير الأرشيفية، فقد كان ما يملكه أهالي البلدية المختلطة زمورة بمستغانم حسب أحد التقارير (A.N.O.M, GGA 16H 102, N° 5352)، ما يلي:

الاسم واللقب	الممتلكات
بوحريدة عبد القادر ولد عمّار	يسكن عند والده
غوالي بلكيلالي ولد منصور	18 خروف، 15 ماعز، ½ محراث، حمار، 03 هكتارات

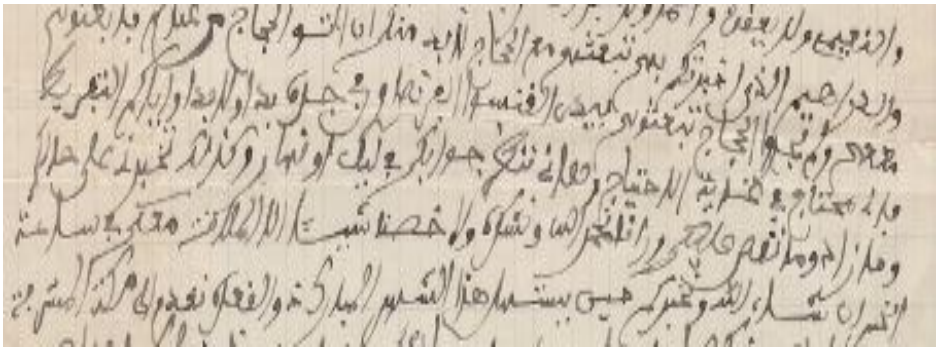
الاسم واللقب	الممتلكات
سيراري أحمد بن عبد المؤمن	لا شيء
سليمان حبيب ولد عبد القادر	لا شيء
سلايمي عبّاس ولد سليمان	يسكن عند والده
رحّال الصادق ولد محمّد	بقرتين، 1/3 محراث، حمار، 05 هكتارات
بلزرق محمّد ولد قدور	03 خراف، 04 ماعز، ½ محراث، حمار
عوايلي محمّد ولد بنعيسى	04 بقرات، حمار
بلقندوز مكي ولد مكي	لا شيء
بلقاسم حليمة بنت بلقاسم	لا شيء
عوالي فاطمة بنت منور	لا شيء
بخدة عبد القادر ولد عواد	لا شيء
بخدة عبد القادر ولد عبد الرحمان	بقرتين، 05 ماعز، ½ محراث
كولال أحمد ولد قدور	لا شيء
بوخاتم بشير بوخاتم	08 ماعز، ½ محراث، حمار، 12 هكتار، حديقة
قروج عواد ولد العربي	07بقرات، 13 خروف، 12 ماعز، 02 محراث، حمار، 30 هكتار، منزل.
بنيمينة قدور بن شُهدة	بقرتين، 11 خروف، 03 ماعز، 1/8 محراث، حمار، 03 هكتارات.
عوالي عواد ولد بنعيسى	لا شيء

ونلاحظ من خلال الجدول أنّنا نجد من كان يمتلك أملاكا كثيرة وأراضي واسعة، في مقابل من كان لا يملك شيئا، فقد أكدت تقارير أخرى افتقاد الكثير منهم للمال أثناء السفر، فرأينا عجز مجموعة من الحجّاج من بسكرة عن دفع مقابل فحصهم الطبي بتونس عندما تمّ توقيفهم(A.N.O.M, GGA 16H 103, N° S.T.16) ، ورغم نية أحد أهالي البلدية المختلطة عين توتة في التوجه نحو الحجاز للحج، إلاّ أنّه عثر عليه يعمل في مقهى عربية بتونس عام (A.N.O.M, GGA 16H 102, N°158191910).

كما أنّ الاطّلاع على الكثير من الرسائل التي أرسلها هؤلاء إلى أسرهم في الجزائر، نجد في معظمها مطالبتهم بضرورة إرسال المال لهم؛ فقد أكد تقرير مكتب شؤون الأهالي مؤرّخ في 26 أوت 1910، قيام المسمّى سليمان عبد الله بن محمّد بن نايدي بمراسلة والديه طالبا منهما المال الضروري لاستكمال سفره (A.N.O.M, GGA 16H 102, N° 16769)، وهو ما عبّر عليه التقرير بـ:

Il a adressé la lettre,ci-jointe, à ses parents pour leur demander de l'argent nécessaire à la continuation de son voyage.

وأكدت لنا رسالة أحد الحجيج لأسرته بنفاذ المال له؛ فقد ذكر لهم ذلك بقوله: "...وأمّا الدراهم لم يبق لي شيء..."(A.N.O.M, GGA 16H 102) وهو الأمر الذي لم ينجُ منه حتى من كان يحج بطريقة قانونية؛ كالذي حصل مع حاج آخر أرسل برسالة إلى أسرته مؤرّخة في 19 شوال 1328هـ(23أكتوبر1910)، وبعدما سرد لهم فيها مسار رحلته ومشاهده بالحج، ;وشوقه للعودة إليهم، طالبهم بإرسال المال له (A.N.O.M, GGA 16H 102)؛ فخاطبهم بقوله:



وأكدت لنا الوثائق والمراسلات أنّ خروج هؤلاء للحج سرّا كان من مختلف مناطق شمال الجزائر؛ فأمدّتنا إحداها بقائمة تتكوّن من 74من الأهالي، أرادوا الحج سرّا عام 1909؛ فنجد أنهم من دلس، البرواقية، تيارت، مسكيانة، عنابة، المدية، البليدة، أزفون، بجاية، الأربعاء، المسيلة، ميلة، مايو، وهران، الميلية، عين مليلة، سيدي عيسى، أمدوكال، باتنة، سمندو، سكيكدة، وغيرها(A.N.O.M, GGA 16H 102, N°1763) ، في مقابل ذلك وباستثناء ما سُجّل كحالات للحج السرّي من بسكرة (A.N.O.M, GGA 16H 103, N° 932)، فإنّنا لم نلاحظ في الوثائق التي اطّلعنا عليها حالات من مناطق الجنوب الأخرى، هذه الأخيرة التي كانت كثيرة التردّد في طلب رخص الحج التي مرّت معنا.

وتنوّعت مسارات الرحلة التي يسلكها الحجيج المغادرون سرا؛ فاستعمل الطريق الجنوبي للجزائر عبر تونس وطرابلس(A.N.O.M, GGA 16H 103, N° 1175) ؛ فقد

اتّجه بعض الحجّاج عبر نفطة، توزر، طرابلس، والإسكندرية، وبعد الإقامة في مكّة 12 يوما، عاد اثنان منهما إلى الإسكندرية وبقيا فيها شهرا، قبل أن يحصّلا جواز سفر من قنصل الجزائر من أجل الدخول، في حين اتّجه حاج آخر عبر سو الغزلان (Aumale)، سيدي عيسى، المسيلة، بريكة، وعاد حاج آخر عبر باخرة إلى بجاية، ومنها عاد إلى بسكرة على الأقدام، مارا بسطيف والعلمة(saint Arnaud)، وبريكة (A.N.O.M, GGA 16H 103, N° 932).

واختار البعض الآخر في حجّه الاتجاه غربا، فقد اتّجهت إحدى الأسر التلمسانية دون رخصة إلى وجدة، ومليلية، بنيّة التوجّه إلى مصر (A.N.O.M, GGA 16H 102, N° 3770)، ونلاحظ أنّ الغالب في ذلك الخروج هو استعمال الطريق البرّي (A.N.O.M, GGA 16H 102, N° 14807)، مع وجود من استعمل الطريق البحري، كما فعل أحدهم للانتقال من وهران إلى مارسيليا، وهو ينوي الحج (A.N.O.M, GGA 16H 102, N° 3909).

ولم يتعرّف في الكثير من الأحيان على الطريق الذي سلكه هؤلاء الحجيج، فقد كان بعضهم يخرج بحجّة العمل، قبل أن يتجّه للحج؛ فذكرت إحدى المراسلات مغادرة عدد من سكان دوّاوير البلدية المختلطة تيارت خلال شهر ماي 1910 للعمل في الحصاد، ولم يُعرف مغادرتهم إلا في شهر أوت عندما أرسلوا رسالة إلى عائلاتهم وهم في طرابلس (A.N.O.M, GGA 16H 102, N° 6612) كما خرج أحدهم للحصاد في تيارت وغاب مدّة ثلاثة أشهر، لكنه أكمل طريقه للحج(A.N.O.M, GGA 16H 102, N° 7747))، وكان المسمّى محمّد بلفقير منصور بن الحاج طلب رخصة سفر من أجل العمل بدائرة البليدة والجزائر، لكنه خرج من بلدته جليدة عبر الطريق البري إلى مكّة، وعثر عليه بجبل الطور بمصر(A.N.O.M, GGA 16H 102, N° 22911).

2-4- الإدارة الاستعمارية وموقفها من الحجّ السرّي:

اعتبرت الإدارة الاستعمارية توجّه الأهالي لأداء فريضة الحج دون الحصول على رخصة، سلوكا غير قانوني؛ فقد ذكر أحد التقارير أنّ هؤلاء لم يحترموا تعليمة 29 جانفي 1899، والخاصّة بالمراقبة السياسية والإدارية للأهالي (A.N.O.M, GGA 16H 103, N° 1175)، لذلك كانت تسارع في إصدار أوامر لتوقيف الأشخاص المغادرين دون

رخصة، وطلب معلومات من القيّاد -مثلما مرّ معنا- أو من ولاة العمالات، والتي يجاب عليها بإعطاء أوصاف دقيقة عن المطلوبين (السن، القامة، لون البشرة، اللحية، الشوارب، اسم الأب، الممتلكات)(A.N.O.M, GGA 16H 102, N° 9758))، ويتم توزيعها، وإرسالها إلى مختلف الجهات والمصالح؛ كالمقيم العام الفرنسي بتونس (A.N.O.M, GGA 16H 102, N°3210) أو للقنصل الفرنسي بالسويس (A.N.O.M, GGA 16H 102, N° 8336)، أو بجدّة(A.N.O.M, GGA 16H 102, N° 16.685)).

وكان سعي السلطات الاستعمارية حثيثا من أجل معرفة أسباب سفر الأهالي؛ فعندما سافر آدمي بن محمّد بن العربي وهو كبير جماعة دوّار بغاي بنسائه الأربعة، وأربعة من أولاده وأخيه سرا طلبت تحقيقا لمعرفة أسباب مغادرته (A.N.O.M, GGA 16H 102, N°2957)، كما كانت تتصل بعائلاتهم من أجل معرفة أخبارهم، وأماكن وجودهم، فعندما علمت السلطات الفرنسية بمغادرة أحد الأهالي من دوّار زغار بالبلدية المختلطة القُل في ماي 1909، أخبرها والده أنّه غادر سرا إلى مكّة عن طريق البر (A.N.O.M, GGA 16H 102, N°14807)، كما تحصّلت على معلومات من خلال الرسائل التي كانوا يبعثون بها.(A.N.O.M, GGA 16H 102, N° 18297)

ونقلت عدد من الوثائق قيام المقيم العام بتونس توقيف عدد من الأهالي؛ على غرار توقيف أشخاص من عمالتي الجزائر وقسنطينة على الحدود التونسية بمكتب شؤون الأهالي بمدنين، لعدم حيازتهم الوثائق عند بعضهم، ووصفه لآخرين بالمتشرّدين(vagabond)(A.N.O.M, GGA 16H 102, N° NST 26) ، ليتم تحويلهم وإعادتهم للجزائر(A.N.O.M, GGA 16H 102, N° 69.S.D) ، مثلما قام القنصل الفرنسي بالإسكندرية بإعادة أربعة من الأهالي المنحدرين من عمالة قسنطينة إلى الجزائر، عن طريق سفينة(Foria)، يوم 11 أوت 1906 (A.N.O.M, GGA 16H 102, N° 23.162).

وتعرّض هؤلاء الموقوفين في الغالب للسجن ودفع غرامات مالية، فقد عوقب أحدهم بشهر حبسا، وبغرامة 15 فرنك(A.N.O.M, GGA 16H 103, N° 1175) ، وعوقب آخر بشهرين حبسا(A.N.O.M, GGA 16H 102, N° 6030) ، كما نقلت لنا إحدى الوثائق عن سجن عدد من الأهالي بسجن الحراش يوم 17 فيفري 1909، بسبب

الشروع في المغادرة إلى الحج دون إذن، وكان عددهم 74 شخصا من مختلف المناطق (A.N.O.M, GGA 16H 102, N° 1763)، إلاّ أنّه ورغم تلك العقوبات فقد بقي الحج سرّا يشهد تطوّرا مستمرا، ويزداد أكثر خلال سنوات الحظر (Chantre, 2019: 167)).

- خاتمة:

تبيّن لنا من خلال الاطلاع ودراسة عدد من الوثائق الأرشيفية الخاصة بالحج اثناء الفترة الاستعمارية:

- القلق الكبير للسلطات الاستعمارية تجاه الحج، واعتباره تهديدا لفرنسا ومستقبلها في الجزائر.

-اهتمام الإدارة الاستعمارية بتنظيم وضبط الحج للجزائريين، واتّباع إجراءات دقيقة للتحقيق في هويّة الراغب في الحج، وممتلكاته، وقدرته، فضلا عن ابتعاده عن النشاط السياسي أو ما تراه يشكل خطرا عليها.

-سعى الجزائريون رغم الاجراءات والتضييقات على طلب رخص وجوزات السفر من أجل الحج، وتحمّلوا مختلف التعقيدات وتوفير الضمانات الكافية، حتى يسمح لهم بأداء ركنهم الخامس.

-لجأ عدد آخر من الجزائريين إلى التنقل دون رخصة، والحج سرا، ما جعلهم محل متابعات، وعقوبات من طرف السلطات الاستعمارية، التي استنفرت جميع أجهزتها، لمعرفة سبب المغادرة، وممتلكات من غادر، والعمل على القبض عليه، وإعادته للجزائر، قبل تطبيق العقوبات عليه.

قائمة المصادروالمراجع:

1- الإبراهيمي محمّد البشير، (1997)، آثار محمّد البشير الإبراهيمي، جمع وتقديم: أحمد طالب الإبراهيمي، بيروت: دار الغرب الإسلامي.

2- الورتلاني الفضيل، (2009)، الجزائر الثائرة، عين مليلة: دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع.

3- هابار ميشال، (2007)، قصة خيانة، ترجمة: عبد الرزاق عبيد، الجزائر: منشورات الوكالة الوطنية للنشر والإشهار.

4- عبّاس فرحات. (2005). ليل الاستعمار. ترجمة: أبو بكر رحال، الجزائر: الوكالة الوطنية للنشر والإشهار.

5-فغرور دحو وآخرون: فلسفة المقاومة. (2016)، الجزائر: الآمال للطباعة والنشر والتوزيع.
6-قبايلي هواري، (2015)، "سياسة فرنسا في الجزائر، تأطير فريضة الحج أنموذجا(1894-1939)"، المجلة الجزائرية للمخطوطات، تصدر عن: مخبر مخطوطات الحضارة الإسلامية في شمال إفريقيا، جامعة وهران، العدد 12، (259، 274).
7- قنان جمال، (2007)، نصوص سياسية جزائرية في القرن التاسع عشر1830-1914، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
8- سعد الله أبو القاسم، (2009)، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر. الجزائر: عالم المعرفة للنشر والتوزيع.
9-سعد الله أبو القاسم، (1982)، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال)، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.
10-سعيدوني ناصر الدين، (2013)، في الهوية والانتماء الحضاري، الجزائر، دار البصائر الجديدة.
11- شريخي نبيل، عيساوي محمّد، (2011)، الجرائم الفرنسية في الجزائر أثناء الحكم العسكري(1830-1871)، الجزائر، دار كنوز الحكمة.
12- شريخي نبيل. (2020). " الحج في مجتمع المغرب الأوسط خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين(14و15م)، بين مشقّة الرحلة والشوق إلى المقصد". مدارات تاريخية، تصدر عن: مركز المدار للأبحاث والدراسات، العدد 05، (270، 280).
13-A.N.O.M ..*GGA , Série H16 H 103 .*
14- A.N.O.M, 1640 93.
15-A.N.O.M. 67 93703.
16-A.N.O.M. GGA 16 H 102
17- A.N.O.M . GGA 16 H 103
18-Bertrand Louis .(1930) ."Le centenaire de l'Algérie française ", L'illustration ، N" 4551.
19- Chantre Luc.(2019). Pèlerinage d'empire une histoire européenne de pèlerinage à la Mecque, Paris, éditions de la Sorbonne.
20-Gervais- Courtellemont .(1897) .*Mon voyage a la Mecque,* 04 éme édition, Paris .librairie Hachette,
21-Isabelle Merbe .(2004) .De la "législation» de la violence en contexte colonial- le régime de l'indigénat en question ", Revue des sciences sociales du politique , Numéro thématique » l'état colonial .

22-Nathalie Boulouch .(1996) ."les visions d'orient de Jules Gervois-courtellemont" .revue d'histoire du cinéma, Numéro hors-série, Exotica : l'attraction des lointains.
23- Olivier le cour Grandmaison .(2011) .De l'indigénat- Anatomie d'un monstre juridique le droit colonial en Algérie et dans l'Empire français . Alger: Saihi édition.